

أشهر المفسرين في فلسطين الجغرافية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين

**The most famous commentators in geographical Palestine  
in the fourteenth and fifteenth centuries AH**

إعداد:

أ. د. فاطمة شقوت / جامعة الزيتونة - تونس

عمران عزت يوسف بخيت / جامعة النجاح - فلسطين

Prof. Dr. Fatima Shaqout / Al-Zaytouna University - Tunisia



Dr.. Imran Ezzat Youssef Bakhit / An-Najah University - Palestine

2024

## الملخص

تناولت هذه الدراسة جهود علماء التفسير في فلسطين الجغرافية في حقبة زمنية محددة، وبينت مدى عناية فلسطين بعلوم القرآن، وعلم التفسير على وجه الخصوص، رغم التهجير والتشديد الذي أصاب أهل فلسطين في هذه الحقبة الزمنية بسبب الإحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨.

وقد عنيت هذه الدراسة بإبراز أشهر علماء التفسير ومناهجهم في فلسطين الجغرافية في القرنين المذكورين ، وهم الأستاذ الدكتور : حسين الدراويش ، أستاذ البلاغة في فلسطين ، والأستاذ الدكتور أمير عبد العزيز رصرص ، أستاذ الفقه المقارن في الجامعات الفلسطينية ، والسيدة : نائلة عكرمة صبري وهو جزء مستل من أطروحة دكتوراه للباحث الأول في جامعة الزيتونة بتونس ما زالت قيد البحث بعنوان " التفسير والمفسرون في فلسطين في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين ، الموافق للقرنين العشرين والحادي والعشرين

## الميلاديين

- دراسة تحليلية -

. وقد خلصت الدراسة إلى أن الطابع الوعظي هو الغالب على هذه التفاسير الثلاثة، كما أن السيدة نائلة صبري كان لها شرف السبق بأن كانت أول امرأة فسرت القرآن الكريم كاملاً في الأمتين العربية والإسلامية. ثم عطف الباحثان في هذه الدراسة ببيان القيمة العلمية لتفاسير هؤلاء العلماء الثلاثة. كلمات مفتاحية: فلسطين، الإحتلال، الفقه المقارن، رصرص

## **Abstract**

This study focused on the efforts of scholars of interpretation in geographical Palestine during a specific time period; it demonstrated the extent of Palestine's concern for the sciences of the Qur'an, and especially the science of interpretation, despite the displacement and stress that afflicted the Palestinian people during this time period as a result of Israel's occupation since 1948.

This study identified three of the most prominent interpreters of historical Palestine in the past two centuries, Hussein Al-Darwish, a professor of rhetoric in Palestine, Amir Abdel Aziz Rasras, a professor of comparative law at Palestinian universities, and Mrs. Naila Ikrima Sabri, the first woman to interpret the Holy Qur'an in its entirety in the Arab and Islamic nations.

The study concluded by outlining the scientific merit of the three interpreters' views, which would be the subject of this study, as well as the extent to which they tie the interpretation to the Palestinian cause.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، فهدت أنواره قلوبنا غلغلاً ، وقرعت حججه آذاناً صماً ، وأفحمت بلاغته الفصحاء ، ففيه من البلاغة ما لو اجتمع الإنس والجن ، ما استطاعوه سييلاً ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الأولين والآخرين ، خير من فسر القرآن ، وأبان معانيه ، أفصح الثقلين لساناً ، وأعذبهم بياناً ، أوتي جوامع الكلم ، وحوى فضائل الحكم ، وبعد .  
إن كل مؤمن لتشرئب نفسه أن يبحث في كتاب الله عز وجل ، وأن يغوص في أعماقه ، ويستخرج من كنوزه المتزامية الأطراف ، بين ثنايا حروفه وكلماته وآياته وسوره ، فكيف إذا كان البحث في أجل كتاب - القرآن الكريم - وأشرف علم - علم التفسير - وأطهر أرض - فلسطين - فهي غاية شحذ بها الباحثان الهمم ، حتى عانقا بما غمام السماء .

فلسطين أولى القبلتين ، وثاني المسجدين وثالث الحرمين ، أرض باركها الله في كتابه في مواطن كثير " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " [الإسراء: ١] ، حيث نالت فلسطين من المكانة ما لم تنله غيرها من البلدان ، وجعل الله فيها من البركات ما لم يجعله في غيرها ، فهي أرض الرسالات ، فيها نزل إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وداود ، وصالح وزكريا وموسى وعيسى ، وكان خاتمهم النبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج .

ولا تزال هذه البركات تخرج ثمارها في كل زمان ومكان ، فمن فلسطين خرج العلماء والفقهاء والمحدثون ، كالإمام الشافعي ، وابن قتيبة اللخمي ، ومحمد بن مسلم المقدسي ، وابن قدامة الجماعيني ، والفقهاء أبو الفتح النابلسي ، ومنها خرج المفسرون المعاصرون الشيخ فضل حسن عباس وصلاح الخالدي ، ومحمد عزة دروزه ، ومنها خرج المجاهدون القسام والحسيني وغيرهم ، حتى كان من بركات هذه الأرض في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ثلة من العلماء المفسرين - الدراويش وصرص وصرصيري .

فلسطين أرض الأنبياء ، وأرض العلماء ، والعلماء ورثة الأنبياء ، وقد أراد الباحثان أن يبرزوا في هذه الدراسة أشهر علماء التفسير ممن ولد وسكن ومات في فلسطين ، وبيان منهجهم في تفاسيرهم ، سائلين المولى عز وجل يكتب لنا السداد والرشاد ، إنه ولي ذلك .

**مشكلة البحث:** تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على جملة من التساؤلات، أهمها:

— من هم أشهر المفسرين في فلسطين الجغرافية الذين فسروا القرآن الكريم كاملا في الحقبة الزمنية المحددة؟

— ما هو المنهج العام للتفاسير في فلسطين الجغرافية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين؟

— هل ربط مفسرو فلسطين بين آيات القرآن الكريم وواقع الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية؟

— ما هي جوانب التجديد في التفسير للمفسرين الفلسطينيين للقرآن الكريم في الحقبة الزمنية المحددة؟

### أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة في تسليط الضوء على أشهر المفسرين للقرآن الكريم من خلال مؤلفات مكتوبة مطبوعة في الفترة الزمنية الواقعة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين وبيان مناهجهم في تفاسيرهم ومدى تنزيل آيات القرآن الكريم على واقع القضية الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي للمسجد الأقصى.

**الدراسات السابقة:** حسب علم الباحث واطلاعه وبجته في المكتبة الإسلامية والدراسات القرآنية ، والشبكة العنكبوتية ، تعتبر هذه الدراسة هي الأولى التي عنيت بدراسة ( تفسير بيت المقدس الميسر لكل قارئ ، للأستاذ الدكتور حسين أحمد الدراويش حيث كان الباحث الدكتور عمران بخيت أحد المشرفين والمدققين للتفسير وطباعته ، والدراسة الثانية التي عنيت بدراسة ( التفسير الشامل للقرآن الكريم ، للأستاذ الدكتور أمير عبد العزيز رصرص ، حيث وجد الباحث في الشبكة العنكبوتية رسالة ماجستير سابقة تناولت هذا التفسير في الجامعة المستنصرية في العراق عام ٢٠٠٨ ، بعنوان ( منهج أمير عبد العزيز رصرص في تفسيره الشامل للقرآن الكريم ) ولم يتمكن من الوصول إليها سوى بعض الاقناسات من الشبكة العنكبوتية سيشيرا إليها في مواضعها ، وتعتبر هذا الدراسة هي الثالثة التي عنيت بدراسة تفسير السيدة نائلة عكرمة صبري الموسوم ( المبصر لنور القرآن ) حيث وجد الباحث رسالتي ماجستير عنيت ببيان منهجها في التفسير ، الأولى للباحثة : حنان أبو سنية في جامعة الخليل / فلسطين ، والثانية للباحثة : أروى السامرائي في جامعة الخرطوم / السودان ، وقد أضاف الباحث لهاتين الدراستين إضافات نوعية عرضا أو تحليلا أو نقدا خاصة ببيان مظاهر التجديد في التفسير من تنزيل آيات التفسير على واقع القضية الفلسطينية وبيان الاتجاه الوطني في التفسير ، الأمر الذي دفع الباحث لمزيد من الكتابة لإظهار دور علماء فلسطين الجغرافية في التفسير في القرنين المذكورين .

**إجراءات الدراسة:** سيسلك الباحث في هذه الدراسة أربعة مناهج علمية، وهي أولاً: المنهج الاستقرائي، وذلك بجمع وقراءة المادة العلمية عن التفسير والمفسرون في فلسطين في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين من خلال تفاسير العلماء الثلاثة محل الدراسة. ثانياً: المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الشواهد القرآنية للتفسير من خلال الرجوع إلى مصنفات العلماء في هذين القرنين وتحليل طرائقهم في التفسير. ثالثاً: المنهج الاستنباطي: حيث سيستخدم الباحث هذا المنهج في استنباط القواعد والأسس المنهجية التي استند إليها العلماء المفسرون في فلسطين الجغرافية في تفاسيرهم لكتاب الله تعالى. رابعاً: المنهج النقدي: وذلك من خلال التعليق أو المناقشة لأقوال العلماء المفسرون، بأسلوب علمي يقوم على الحجة والدليل، دون أن ينقص ذلك من مكانتهم وجهودهم في التفسير.

**حدود الدراسة:** عنيت هذه الدراسة بإبراز جهود علماء فلسطين الجغرافية في تفسير كتاب الله عز وجل الذين فسروا القرآن الكريم تفسيراً كاملاً، وبذلك تكون الدراسة قد استثنت كل من:

١: العلماء والمفكرين الذين لهم وقفات طويلة مع كتاب الله عز وجل، كأمثال الشيخ بسام جرار، حيث سجل كثير من الحلقات في تفسير القرآن الكريم المتلفزة، أو وسائل التواصل الاجتماعي، أو علماء التفسير والقرآن الكريم من محاضري الجامعات الفلسطينية، والدعوة إلى الله.

٢ - علماء التفسير للقرآن الكريم من أهل فلسطين الذين عاشوا خارج فلسطين الجغرافية بحكم الوضع السياسي لفلسطين، من التهجير والإبعاد القصري لهم، كأمثال الشيخ فضل حسن عباس، والدكتور صلاح الخالدي، ومحمد عزة دروزة، وغيرهم، حيث وجد الباحث دراسة علمية عنيت ببيان جهودهم بعنوان: جهود أشهر علماء فلسطين في التفسير وعلوم القرآن في العصر الحديث، للطالبة أرحام السلطان عام ٢٠١٧، في الجامعة الإسلامية العالمية / عمان

**تمهيد: التعليم في فلسطين بين المد والجزر**

لم تكن القدس وبيت المقدس وجهة دينية بسبب مكانتها الدينية فحسب، وإنما تحولت بهذه المكانة إلى مركز علمي مزدهر، بسبب كثرة الوفود والزوار والعلماء الذين أتوا إلى فلسطين من مشارق الأرض ومغاربها، ومنهم من سكن وتوطن فيها، فلا غرابة أن نجد حركة علمية نشطة في بيت المقدس في القرن الثاني للهجرة بسبب كثرة الوافدين من العلماء، ومنهم عبد الرحمن الأوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد ومقاتل بن سلمان وغيرهم الكثير<sup>١</sup>.

وفي بداية عهد الانتداب البريطاني لفلسطين مع بدايات القرن العشرين بذل المندوب البريطاني قصارى جهده وطاقاته من أجل تمرير مخططاته الاستعمارية، فعمد إلى إضعاف الشعب الفلسطيني في كثير من جوانب حياته، خصوصاً جانب التعليم الذي شهد تراجعاً حاداً، عندما بسط البريطانيون نفوذهم على مناهج التعليم بما يتماشى مع مصالحهم ومخططاتهم، كما فرضوا رسوماً دراسية تفوق طاقات وإمكانياتهم، إلى جانب تقليص عدد الوظائف، الأمر الذي دفع الكثير من أبناء الشعب الفلسطيني للتوجه إلى الحرف الصناعية<sup>٢</sup>.

وفي أواسط القرن العشرين، وفي أعقاب الانتداب البريطاني وحلول نكبة الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ والنكسة عام ١٩٦٧ واحتلال الأراضي الفلسطينية على أيدي العصابات الصهيونية، وما رافق ذلك من تشريد وتهجير إلى أكثر من ثلث الشعب الفلسطيني إلى الأراضي الأردنية والسورية واللبنانية و أصقاع الأرض، حيث حاول المحتل الغاصب أن يطمس معالم الهوية العلمية الفلسطينية من خلال التحكم بالمناهج الدراسية، وتقليص أعداد الوظائف ومحاربة الناس في ارزاقهم، إلا أن فلسطين الأرض المباركة ستبقى ولادة في كل زمان ومكان، فقد أمسك الفلسطيني القلم والمبراة بيد، والفأس والبندقية باليد الأخرى، وأنشأ المدارس والجامعات، فكانت جامعة بيرزيت عام ١٩٧٢ كأول جامعة فلسطينية، ثم تبعتها جامعة الخليل والنجاح والأقصى والإسلامية والقدس المفتوحة وغيرها من جامعات فلسطين في هذا العصر، و التي أصبحت منارات علمية تنير الطريق للحيارى من الناس في سبيل مساعدة الفلسطيني على التمسك بأرضه ووطنه.

وفي السنوات الأخيرة من القرن الحادي والعشرين قفزت النهضة العلمية في الجامعات الفلسطينية قفزة كبيرة فأسست برامج الماجستير والدكتوراة في كثير من العلوم، حتى أصبحت الجامعات الفلسطينية تزاخم جامعات العالم في المراكز المتقدمة في الترتيب والتصنيف، وبهذا المشهد العلمي يمكن للباحث أن يستحضر قوله تعالى: "الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ" [الأنبياء: ٧١]

<sup>١</sup> ينظر: الموسوعة الفلسطينية ٣/٦ ط ١ - بيروت، والقدس: شهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن جلال بن سرور بن تيم، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ص ٦٦، تحقيق أحمد الخطيمي .

<sup>٢</sup> ينظر: سلمان، أرحام فريد مصطفى، جهود أشهر علماء فلسطين في التفسير وعلوم القرآن في العصر الحديث، ص ٢٣، رسالة دكتوراه - الجامعة الإسلامية العالمية - عمان.

## المبحث الأول:

أشهر المفسرين في فلسطين الجغرافية وجهودهم في التفسير:

المطلب الأول: الدكتور حسين الدراويش وتفسيره: (تفسير بيت المقدس الميسر لكل قارئ)<sup>٣</sup>

المطلب الأول: وصف الكتاب:

يقع التفسير في ثلاثة أجزاء مما يقارب من ألف صفحة من الحجم المتوسط، وقد طبع التفسير في طبعته الأولى عام ٢٠١٩ في مطبعة بيت المقدس - فلسطين.

وقد نهج الشيخ الدراويش في التفسير منهجاً واحداً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، حيث كان يضع جدولاً في بداية كل سورة موضحاً فيه رقم السورة وعدد آياتها واسمها ونوعها، أمكية أم المدنية من القرآن الكريم، ثم يتتبع الآيات آية بعد الأخرى مع بيان رقم الآية من السورة.

وقد اشتمل الجزء الأول من الكتاب على السور العشر الأولى من القرآن الكريم وهي من سورة الفاتحة إلى خواتيم سورة يونس، والجزء الثاني من بدايات سورة هود إلى خواتيم سورة يس، وأما الجزء الثالث فكان من سورة الصافات إلى سورة الناس.

المطلب الثاني: اسمه ومؤلفاته

أولاً: اسمه ونشأته: هو الأستاذ الدكتور حسين أحمد علي أبو كته الدراويش، من مواليد ١٩٥٠ في قرية إم الشقف المحتلة، والتي تقع غربي مدينة دورا من محافظة الخليل - حيث تلقى تعليمه حتى الثانوية العامة في مدارس الوكالة للاجئين وقد كان أحد العشر الأوائل على مستوى الضفة الغربية في الثانوية العامة عام ١٩٧٠ م، ثم التحق للدراسة في الجامعة الأردنية، قسم اللغة العربية / ليعود منها إلى أرض فلسطين حاملاً شهادة الدكتوراة عام ١٩٨٦

وكان من أهم الشيوخ الذين أسهموا في بناء الشخصية العلمية للدراويش - الشيخ أسعد التميمي الذي أخذ عنه فنون الخطابة وأسلوبها، والشيخ البراغيثي الذي أفاد منه في علوم التفسير والشيخ البيطار وعبد الكريم الأفغاني، والأستاذ الدكتور فضل حسن عباس والشيخ هاشم البغدادي الذي يعتبر أكثرهم أثراً في شخصية الدراويش وذلك لطول ملازمته له أكثر من عشرين عاماً.

عمل الدراويش محاضراً في الجامعة الأردنية لفترة قصيرة ليعود منها إلى جامعات فلسطين في كلية الدعوة وأصول الدين، ثم جامعة القدس، ثم مدرساً في ساحات المسجد الأقصى، لدرجة أن الوفاد إلى المسجد

<sup>٣</sup> صحبتي للدكتور حسين الدراويش شخصياً منذ عام ٢٠١٥ - ٢٠٢١ م وتم تدوين ما يتعلق بسيرته العلمية والعملية منه شخصياً.



الأقصى كان يميز مجالس الدراويش العلمية والدعوية بكثرة المستمعين من حوله، فأحب الدراويش الأقصى، فأحبه كل من دخل الأقصى.

لقد جمع الشيخ الدراويش بين العلم والعمل، فكان عالماً إذا تحدث وكان مجاهداً محباً لدينه ووطنه، وقد ناصب المحتلين العدا، وكان يصدق بكلمة الحق لا يخشى فيها لومة لائم، وكان من أهم عباراته: "إن عدونا يحفر لنا قبورنا بالإبرة" لأجل ذلك سجن مرات عديدة، ومن أهم الطرائف التي يمكن أن تعبر عن جهاده لعدوه، أن سلطان الاحتلال الإسرائيلي استدعت زوجته لمقابلة المخابرات الإسرائيلية من أجل استجوابها ببعض الأمور المتعلقة بحياة الشيخ الدراويش، فقال لها ضابط المخابرات في نهاية التحقيق: "ملف زوجك الشيخ عندنا أكبر من ملف النبي محمد صلى الله عليه وسلم".

### ثانياً: آثاره العلمية

كان الشيخ الدراويش قارئاً نهماً، واسع المعرفة وشديد الذكاء، حاد الفطنة، يعي كل ما يقرأ، حتى تنوعت معرفته في علوم شتى من اللغة العربية وعلوم الشريعة والتاريخ، وقد بدأ ذلك على نوعية المؤلفات العلمية له، أو الرسائل العلمية التي أشرف عليها أو ناقشها في جامعات فلسطين أذكر منها:

**أولاً: الرسائل الجامعية،** حيث أشرف أو ناقش الشيخ الدراويش على العشرات من الرسائل منها:

- مقارنة بين التصوف الإسلامي والتصوف النصراني في مفهوم التوحيد.
- التحكيم الشرعي والتحكيم العشائري في المجتمع الفلسطيني - دراسة مقارنة-
- واقع منهاج اللغة العربية وأثره في تنمية التفكير الإبداعي في الضفة الغربية.
- منهج الإمام الطبري في الترجيح بين أقوال المفسرين.
- النظم القرآني في سورة الأحزاب.

**ثانياً: مؤلفاته:** فقد أضاف الدراويش إلى المكتبة العلمية والدينية والأدبية إضافة قيمة، من حيث عدد المؤلفات التي تجاوزت السبعين مؤلف، أو الأبحاث المحكمة والتي تعدّ بالعشرات، اذكر منها على سبيل المثال:

- العمدة في علوم البلاغة العربية.
- المهذب في فقه اللغة العربية.
- أخلاقيات البحث العلمي وإعداد البحوث وتحقيق المخطوطات.
- جموع التفسير في اللغة العربية.
- النظم القرآني في سورة البقرة - دراسة في الدلالة والأسلوب.

- صورة القدس في شعر المعتقلين الفلسطينيين.
- تفسير بيت المقدس (ثلاثة أجزاء).
- التفسير البلاغي للقرآن الكريم (سبعة آلاف صفحة) - مخطوط-.

### المطلب الثالث: دوافعه لكتابة التفسير:

كان الدراويش شديد الحب لمدارسة كتاب الله عز وجل قراءة وتدبراً وتفسيراً ، وكان لا يعلم عن مؤلف جديد تم نشره يتعلق بعلوم اللغة أو علوم الشريعة إلا سارع إلى اقتنائه، وكان طلابه في الجامعات أو ساحات المسجد الأقصى يلحون عليه بين الحين، والآخر إلى كتابة تفسير ميسر للقرآن الكريم.

وذات ليلة رأى الشيخ الدراويش في منامه شيخه الدكتور فضل حسن عباس أستاذ التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الأردنية أحد أعلام ومجدي التفسير في القرن العشرين - رآه يقف في حشود كبيره من الناس تجاوزت الآلاف - كما أخبرني بذلك الدراويش- وكان الشيخ عباس ينادي في هذه الجموع قائلاً : من يزود عن كتاب الله وعن دين الله - فلم يتقدم أحد من هذه الجموع ، فقال الدراويش : وقفت وسط هذه الجموع مشيراً وملوحاً بيدي إلى الشيخ عباس، فعرفني، حيث كنت من المقربين ومن الملازمين له في فترة الدراسة في الجامعة الأردنية، قال فتقدم الشيخ عباس إلى وريت على كتفي وأعطاني نسخه من كتاب الله عز وجل .

فعدت بعد ذلك العزم على كتابة تفسير ميسر لكتاب الله عز وجل. فأنجزت هذا التفسير في فترة لا تتجاوز خمسة أشهر، حيث كان يواصل فيها الشيخ الدراويش الليل بالنهار، حتى تم طباعة هذا التفسير وتوزيعه في ثلاثة أجزاء قاربت من الألف صفحة، عام ٢٠١٩ مطبعة بيت المقدس - فلسطين.

وفي الثامن من آب عام ٢٠٢١ كانت فلسطين عموماً وكان الأقصى خصوصاً على موعد من الفراق مع هذا الشيخ الجليل العالم الزاهد المجاهد الصابر، حيث أمّ جنازته وبيت العزاء الألوّف من الناس الذين عرفوه وأحبوه من شمال فلسطين إلى جنوبها. رحمه الله.

### المطلب الثاني: الدكتور أمير عبد العزيز رصرص وتفسيره (التفسير الشامل)<sup>٤</sup>

#### الفرع الأول: تعريف عام بالدكتور رصرص وتفسيره

<sup>٤</sup> الدكتور أمير رصرص كان أستاذا للباحث الأول في فترتي البكالوريوس والماجستير بين عام ١٩٩٦ - ٢٠٠٥م، وقد دون الباحث ما يتعلق بسيرته

العلمية من خلال محاضراته وكتبه المنشورة التي كان يدرسها.

الدكتور امير عبد العزيز رصرص من مواليد قرية الفلوجة عام ١٩٣٥، حيث نرح مع أسرته عام ١٩٤٨ إلى الضفة الغربية - الخليل، وتلقى تعليمه الثانوي في مدارس الخليل، ثم درس البكالوريوس في كلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٦٧. وحصل على درجة الماجستير من جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٧٥، والدكتوراه من ذات الجامعة عام ١٩٧٩، وتنقل ما بين مدرس في مدارس التربية والتعليم الفلسطينية، أو محاضراً في جامعات فلسطين (جامعة الخليل وجامعة القدس، حتى انتهى به المقام إلى سن التقاعد من جامعة النجاح الوطنية برتبة برفسور).

وكان الدكتور رصرص أحد مؤسسي رابطة علماء فلسطين، وعضوا في الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضواً في مجمع البحوث الفكرية والإسلامية، وعضواً في المجلس الأعلى للإفتاء في فلسطين. يعتبر الدكتور رصرص أحد أبرز أعلام الفقه الإسلامي في فلسطين، حيث جمع بين العلم والدعوة، فكان مريباً ناجحاً، وأكاديمياً مميّزاً، شهد له كل من عمل معه في سلك التدريس، أو تعلم على يديه على مقاعد الدراسة، وله العديد من المؤلفات التي أثرت المكتبة الإسلامية، وأضافت إليها إضافة نوعية، ومن أهم مؤلفاته على سبيل الذكر وليس الحصر.

١. التفسير الشامل للقرآن الكريم ٦ مجلدات.
٢. موسوعة فقه الكتاب والسنة ٥ مجلدات.
٣. موسوعة الفقه الإسلامي ٥ مجلدات.
٤. نظام الأسرة في الإسلام.
٥. النظرية الماركسية.
٦. دراسات في علوم القرآن.

وإن الناظر إلى هذا التنوع في عناوين المؤلفات أو البحوث المحكّمة للدكتور رصرص، يدرك أنه كانت موسوعة علمية وفكرية وفقهية عزّ نظيرها في هذا الزمان.

وفي عام ٢٠٢١، كانت فلسطين وفي غضون أسبوع واحد، على موعد مع رحيل العلامة رصرص، بعد ثلاثة أيام من رحيل العلامة الدراويش، لينتقلا إلى الرفيق الأعلى، بعد أن خلفا من ورائهما إرثاً علمياً وفكرياً وأديباً سيكون زادا ومتكناً للأجيال القادمة.

الفرع الثاني: تعريف عام بالتفسير الشامل

هذه الموسوعة التفسيرية من تأليف أ.د أمير عبد العزيز رصرص، طبعت في ست مجلدات عام ٢٠٠٠، في دار السلام للطباعة والنشر، وقاربت هذه الموسوعة على ستة آلاف صفحة من القطع الوسط. ويعتبر هذا التفسير موسوعة فقهية ولغوية وفكرية، امتازت ببساطة الأسلوب، وجزالة الألفاظ، وغازاة الأفكار، سماها الدكتور رصرص (التفسير الشامل للقرآن الكريم)، وذلك لاتسامه بالشمول لكثير من علوم القرآن وعلوم الفقه واللغة والأحكام الفقهية، إضافة إلى الجانب الفكري والأسلوب الوعظي في بيان وتفسير آيات القرآن الكريم.

وقد نهج المفسر في هذا التفسير نهجاً واحداً، حيث كان يبين المعنى الإجمالي للسورة القرآنية، قبل أن يشرع في الوقوف مع آياتها وتفسيرها، ذاكراً فيها عدد آياتها وترتيبها حسب المصحف الشريف، مع بيان مكيتها أو مدنيتهما من القرآن الكريم.

كان الدكتور رصرص يقسم السورة إلى مقاطع عديدة تطول أو تقصر، بحسب تمام المعنى فيها، ثم يعمد إلى تفسيرها آية آية مع بيان معاني بعض الألفاظ الغريبة أن وجدت فيها. متكئاً في تفسيره على العديد من علوم القرآن والتفسير وعلوم اللغة.

### المطلب الثالث: نائلة صبري وتفسيرها (المبصر لنور القرآن)°

#### الفرع الأول: اسمها ونشأتها

أم عمار، نائلة هاشم حسن صبري، من مواليد الضفة الغربية / فلسطين عام ١٩٤٤، ولدت وترعرعت ونشأت في بيت عُرف عنه حبه للعلم والعلماء والدعوة إلى الله، فولدها الشيخ هاشم صبري، مفتي مدينة قلقيلية، وزوجها الشيخ الدكتور عكرمة صبري خطيب المسجد الأقصى لسنوات طوال، ومفتي الأراضي الفلسطينية، وعضو رابطة علماء فلسطين.

درست السيدة نائلة المرحلتين الأساسية في قلقيلية والثانوية في نابلس، لكنها لم تتمكن من إكمال دراستها الجامعية بسبب زواجها المبكر من جهة، وبسبب مضايقات الاحتلال الإسرائيلي لها من السفر لخارج البلاد من جهة أخرى.

إلا أن ذلك لم يثنها عن حبها المعروف عنها للقراءة الكتابة والمطالعة، خصوصاً في كتب العلوم الشرعية، فقد كان لجدها مكتبة كبيرة، فتحت لها آفاق المطالعة والقراءة وتطوير ذاتها حتى فاقت الكثير ممن حصلوا على شهادات جامعية في درجاتها المختلفة، حيث أسهمت في تزويد المكتبة العلمية الدينية بالعديد من المؤلفات أو القصص أو المقالات التي سيشير إليها الباحث عند الحديث عن مؤلفاتها وجهودها العلمية.

° ينظر: صبري، نائلة حسن هاشم صبري، المبصر لنور القرآن، ١/١٠، ط ٢ / ٢٠٠٨، دار الرسالة القدس .

## الفرع الثاني: مؤلفاتها وجهودها العلمية:

أشار الباحث آنفاً إلى المكانة العلمية للسيدة نائلة صبري، من خلال حبها للقراءة والكتابة وحب المطالعة والدعوة إلى الله، حيث شاركت في العديد من المقالات في الصحف اليومية الصادرة في القدس الشريف، على المستويين: الديني والمسرحي الهادف إلى نشر الوعي والثقافة بين فئات الشباب، وإن من أهم مؤلفاتها:

١. كواكب النساء، الذي يتضمن الحديث عن أكثر من ثلاثين امرأة مسلمة من الصحابيات حتى عصر الحالي.

٢. مناسك الحج صدر عام ٢٠٠٢.

٣. انتفاضة الأقصى.

٤. تفسير (المبصر لنور القرآن) وهو تفسير كامل للقرآن الكريم من أحد عشر مجلداً وهو قيد بحثنا.

## الفرع الرابع: وصف عام لتفسير نائلة صبري

على مستوى عالنا العربي والإسلامي وحتى الوقت الراهن يعدّ هذا التفسير هو أول تفسير كامل لكتاب الله عز وجل خطت سطوره امرأة مقدسية، هي إم عمار نائلة صبري، حيث أمضت من عمرها ما يقارب ثلاثين عاماً وهي تجمع سطوره، إلى أن انتهت من تدوينه كاملاً عام ٢٠٠٠ م، وهو تفسير يقع في أحد عشر مجلداً، بما يقارب ثمانية آلاف صفحة من القطع المتوسط، حيث تمت طباعته على مراحل عديدة تراوحت بين عامي ١٩٩٧-٢٠١٣،

وقد اوضحت السيدة نائلة منهجها في التفسير في مقدمته قائلة: بأن منهجها اعتمد على ذكر أسباب النزول للآيات والسور، وتفسير المفردات اللغوية، وتفسير كل آية على حدة من خلال التفسير بالمأثور أو الرأي، حيث كانت تقرأ عن الآية الواحدة في كثير من كتب التفسير ثم تلخص ما فهمت بلسانها ولغتها على سبيل التبسيط والبعد عن التعقيد ليفهمه عامة الناس.<sup>٦</sup>

وكانت السيدة نائلة تتسلسل في تفسير الآيات والسور بحسب ترتيبها في القرآن الكريم، ذاكراً عدد الآيات والكلمات والحروف للسورة الواحدة في مطلع حديثها وتفسيرها عن كل سورة وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مدى عنايتها بكتاب الله عز وجل، حيث إن الثورة المعلوماتية والشبكة العنكبوتية لم تكن عندما باشرت السيدة نائلة بالتفسير، بمثل صورتها اليوم من حيث التقدم وسرعة الحصول على أدق المعلومات.

وكانت السيدة نائلة تصدر حديثها لكثير من السور بمقدمة صغيرة سمّتها (توطئة) ذاكراً فيها سبب تسمية السورة باسمها، ومثال ذلك في سورة آل عمران، أن السورة سميت بهذا الاسم لتعرضها لذكر قصة عائلة آل

<sup>٦</sup> ينظر: صبري، نائلة حسن هاشم صبري، المبصر لنور القرآن، ١/١٠، ط ٢ / ٢٠٠٨، دار الرسالة القدس.

عمران، عمران والد مريم ومريم ام عيسى عليه السلام، وفيها قصة ولادة مريم التي تظهر عظيم قدرة الله، وعند سورة النساء، قالت إن سبب تسميتها بهذا الاسم لكثرة ما ورد في السورة من الأحكام التي تتعلق بالنساء. وكانت السيدة نائلة صبري تذكر فضائل السورة في صدر تفسيرها لأي سورة، حيث كانت تسوق من الأحاديث التي توضح فضائل السورة القرآنية إن وجدت، ومثال ذلك عند بيانها لفضائل سورة الفاتحة، مبينة أهميتها في حياة المسلم، سر تكرارها في كل ركعة من الصلاة، ثم ذكرت جملة من الأحاديث في بيان فضلها، منها حديث أبي سعيد عندما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، هي الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، القرآن العظيم الذي أوتيته<sup>٧</sup>.

كما أن السيدة نائلة كانت تقدم بين يدي تفسير السورة حديثاً عن أهم ميزات السورة، وهي عبارة عن أهم المحاور والمواضيع التي عرضت إليها السورة القرآنية، ومثال ذلك عند تفسيرها لسورة النور ذكرت أن من ميزات ما تحتم بالأخلاق والقضايا العامة أو الخاصة التي تحتم بالأسرة، كما إنها توضح جملة من الآداب الاجتماعية التي يجب التمسك بها، والتي تنظم حياة الناس الخاصة والعامة، كالاستئذان وغض البصر وحرمة الزنا والقذف.

## المبحث الثاني

موازنة وقيمة علمية بين كتب التفسير الثلاثة.

المطلب الأول: جوانب الاتفاق والاقتران بين التفاسير الثلاثة.

الفرع الأول: الخصال المشتركة بين التفاسير الثلاثة.

البحث في أوجه التشابه والاشتراك بين هذه التفاسير الثلاثة هو أحد وجوه المقارنة والموازنة، والتي تعتمد على الاستقراء والتحليل والتدبر، والتي من خلالها تبين أن هناك العديد من الخصال والسمات المشتركة، أو المتقاربة بين هذه التفاسير، والتي يتكشف بها ملامح المنهج العام لتفسير القرآن العظيم في فلسطين الجغرافية في حقبة زمنية محددة، والتي ربما كان لها كبير الأثر على ذلك. ومن أهم هذه الخصال ما يلي

الخصلة الأولى: سهولة العبارة ويسرها

<sup>٧</sup>: ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح بخاري، ١٧/٦، حديث ٤٦٩٧، تحقيق: محمد الناصر، ط ١/١٤٢٢، دار

طوق النجاة، باب ما جاء في فاتحة الكتاب

من يطالع في كتب التفسير الثلاثة التي كانت محل الدراسة لا يخفى عليه سهولة العبارة ويسرها التي خطها المفسرون الثلاثة، أرادوا من خلالها تبسيط المعلومة القرآنية وإيصالها للناس، ويرى الباحث أن من أهم الدوافع إلى ذلك.

أولاً : وهو ما نلاحظه من اسم كتاب التفسير للدكتور الدراويش (تفسير بيت المقدس الميسر لكل قارئ) حيث أراد الدراويش من هذا التفسير أن لا يكون لأصحاب التخصص في العلم الشرعي على جوانبه المتعددة - الفقهي والبلاغي والتحليلي - وإنما أن يكون لعامة الناس الذين لا يملكون من الحصيلة العلمية ما يؤهلهم للقراءة في أمات كتب التفسير المشهورة ، وهو ما نلاحظه من قوله ( لكل قارئ) وهو ما أشار إليه الدكتور الدراويش في مقدمة تفسيره بقوله : "ومما زاد رغبتني في إعداد هذا التفسير ، إلحاح طلبتي عليّ في المسجد الأقصى المبارك ، بوضع تفسير يتذوقون به حلاوة معاني القرآن الكريم العذب السلسيل بعبارة تستوعبها أذهانهم وتألّفها عقولهم " <sup>٨</sup>

وهذا التيسير في العبارة ويسرها الذي كان في تفسير الدراويش نجده تماماً في تفسير السيدة نائلة، والتي كانت تقرأ الآية الواحدة من جموع التفاسير، وكانت تلخص ما فهمته من أقوال وأراء المفسرين في الآية بلغتها، وقد أشار الباحثان في مقدمة التعريف بها انها لم تحصل على الشهادات العلمية العالية، مما يدل على بساطة لغتها ويسرها وسهولتها، وقد أشارت إلى هذه البساطة في الأسلوب بقولها.

أن لكل عصر طابعه الخاص الذي يمتاز به عن غيره في التفكير والاستيعاب، وقد تلمست لوناً من التفسير لكتاب الله بأسلوب يتناسب مع عصرنا الذي نعيشه ومع أحوال الناس وأفكارهم فشرعت لأقدم لأبناء أمتي تفسيراً مبسطاً سهلاً ميسراً معاصراً تفهمه عامة الناس <sup>٩</sup>

وأما تفسير الدكتور رصرص وإن كان يتصف كذلك بسهولة العبارة وسلاستها، إلا أن ذلك لا يتنافر مع رصانة القول، وعمق المعنى، وبلاغة الأسلوب الذي كان يقوم على الجمع والربط والتدبر والتحليل، الذي خاطب به العلماء والدارسين والمتخصصين، خاصة عندما كان يتحدث عن الجانب الفكري والتربوي والتوعوي العام. في سبيل الرد على الحملات المتعاقبة على شباب الإسلام في كل زمان ومكان، حيث يقول في ذلك: "فما من قرح ولا افتراء ولا شبهة مكذوبة مصطنعة لفقها الظالمون على منهج الإسلام عقيدة وتشريعاً إلا وقفنا عند

<sup>٨</sup> الدراويش ، أ. د. حسين أحمد علي أبو كنة ، تفسير بيت المقدس الميسر لكل قارئ ١٠١ ، ط ١ / ٢٠١٩ ، مطبعة بيت المقدس ،

<sup>٩</sup> نائلة ، المبصر ، ١١ / ١

ذلك وقفة متأنية، لنفند ما سطرته أقلام الحاقدين على الإسلام وأهله لنفضي بعد ذلك إلى حقيقة كبرى وهي أن الإسلام منهج الله الحق ودينه للبشرية " ١٠

### الخلاصة الثانية: الشمول لعلوم القرآن

لا شك أن جوانب التفسير للقرآن الكريم عديدة، ولا يمكن لأي عالم أن يغوص في علم التفسير ما لم يكن محيطاً بكثير من أصول التفسير وعلوم القرآن، كالمكي والمدني وأسباب النزول واللغة والناسخ والمنسوخ وغيرها، هذا الشمول الذي أشار إليه الباحثان في هذه الدراسة، حيث تفاوتت وتنوعت مناهج المفسرين الثلاثة في عرضهم لعلوم القرآن الكريم إلا أنها كانت شاملة كافية وافية، يأخذ القارئ في أي تفسير شاء منها ضالته من علوم القرآن ومعاني الآيات الكريمة.

وقد أشار الدكتور رصرص إلى ذلك في مقدمة تفسيره بقوله، قد آثرت أن يسمى بالتفسير الشامل للقرآن الكريم، وذلك لا تسامه بالشمول على جوانب متعددة أساسية، كاللغة وأسباب النزول والفقهاء والجانب الفكري، والوعظي وغيرها<sup>١١</sup>

### الخلاصة الثالثة: جمالية التسلسل والعرض

إن من أكثر ما يعطي أي مؤلف جمالاً وروعة، طريقة عرض الأفكار وتسلسلها وانتظامها، وهذا الأمر كان واضحاً جلياً في كتب التفسير الثلاثة للدراويش ورصرص ونائلة، حيث كان المفسر يذكر كل ما يتعلق بالسورة القرآنية قبل الشروع بتفسيرها، فكان يذكر اسمها وفضلها وعدد آياتها ومدنية أو مكية، وغالباً ما كان يعرض المعنى الإجمالي للسورة في بدايتها، مما يعطي للقارئ تصوراً عاماً حول موضوعات السورة ومحاورها. وعلى سبيل المثال يقول الدكتور رصرص في بداية سورة الفاتحة:

---

<sup>١٠</sup> رصرص ، أ.د. أمير عبد العزيز، التفسير الشامل للقرآن الكريم، ٦ / ١ ، ط ١ / ٢٠٠٠ ، دار السلام - القاهرة

<sup>١١</sup> ينظر، المرجع السابق ، ٦ / ١



وهذه السورة مكية، وهي سورة عظيمة القدر والشأن، فهي أم الكتاب وفاتحته، لما يتجلى فيها من كثير المعاني وأصول العقيدة، ولما تتسم به من جلال التعبير، وهي نموذج مميز من نماذج الاعجاز القرآني الباهر في الكتاب الحكيم كله<sup>١٢</sup>

ومن الأمثلة على ذلك في تفسير المبصر لنائلة صبري عند عرضها لسورة يوسف عليه السلام حيث قدمت توطئة للسورة ذاكرة فيها عدد الآيات والكلمات والحروف في السورة أنها (٧٧٤٦) حرفاً، ثم عرضت مقدمه سريعة إلى موضوعات السورة وأهدافها، مبينة أنها أطول سورة عرضت قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وما لاقاه من أنواع الابتلاء والمحن من القريب والبعيد، من حسد إخوته وإلقائه في الجب، إلى بيت عزيز مصر إلى محنة السجن، ومع كل مرة يحيم على أجواء السورة بشائر الفرج والتمكين لمن صبر، فجاءت قصة يوسف عليه الصلاة والسلام تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عما لا قوه من أذى المشركين، وأن الفرج بعد الكرب واليسر بعد العسر.

#### الخلاصة الرابعة: تنزيل آيات التفسير منزلة واقع الناس

القرآن الكريم كتاب الله الخالد ومعجزته الأبدية، وهو صالح لكل زمان ومكان، ولقد حرص المفسرون في كل زمان ومكان أن ينزلوا آيات القرآن منزلة واقع الناس، بما يصلح حالهم، ويرشد ضالهم، ويعالج واقعهم في جوانب عديدة من حياة الناس الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأسرية وغيرها. وهذا المنهج كان حاضراً وجلياً في التفاسير الثلاثة، لا سيما وأنها كانت تفاسير من وحي الواقع، وألم المعاناة، ومعاينة الحال والمكائد التي كانت تترصد بالأمم الإسلامية، والشباب الفلسطيني على وجه الخصوص، وسياسات الاحتلال التي كانت تهدف إلى طمس معالم الهوية الإسلامية للأراضي الفلسطينية ومحاولة إفساد القيم الدينية والوطنية والروابط الأسرية والاجتماعية للمجتمع الفلسطيني، ومن يطالع في كتب التفسير الثلاثة يجد ضالته فيها من ذلك، ومن الشواهد على ذلك في التفسير الشامل يقول عند قوله تعالى: (وقرن في بيوتكن... الأولى) الأحزاب ٣٣، يقول:

لقد برعت الجاهلية في هذا الزمان في ابتداء الضلال والفسق واصطناع الأساليب والظواهر المختلفة التي تھوى بالأفراد والمجتمعات وتنزلق بهم إلى حماة الرذيلة والفواحش، معتمدين في ذلك على وسائل الإعلام بصورها العديدة، والتي لها كبير الأثر في إذكاء غريزة الفسق، وإشاعة الفجور والشهوة، ويأتي في طليعة ذلك، ظاهرة التبرج، وخروج النساء إلى الأسواق ومراكز العمل وهن حاسرات الثياب<sup>١٣</sup>

<sup>١٢</sup> ينظر، رصص، الشامل، ١٣/١

<sup>١٣</sup> ينظر: رصص، الشامل، ٥/٢٧١٢ - ٢٧١٥

وكانت المخاطر التي تهدد المسجد الأقصى وأسبابها حاضرة عند المفسر رصرص، بسبب حالة التردّي التي وصلت إليها الأمتين العربية والإسلامية، والصمت المطبق إزاء كل تلك المخاطر على يد الاحتلال الإسرائيلي، أو العراق على يد الاحتلال الأمريكي، حيث يرى المفسر رصرص أن ذلك سببه يعود إلى موقف الحكام الذين ابتعدوا عن مصالح أمتهم وشعوبهم وارتقوا في أحضان أعدائهم.

كما أهاب المفسر رصرص بكل غيور وحريص وشريف، أن يسعى لسد ثغرة من ثغور الإسلام في ذلك، وأن نسعى لإفشال مخططات أعداء الأمة، لذلك ثم تأسيس كلية الدعوة واصل الدين في القدس الشريف عام ١٩٨٠، وكان نظامها الفصل في تدريس علوم القرآن ما بين الذكور والإناث، الأمر الذي دفع كاتب هذا التفسير ثمنه ثلاثة أشهر في زنازين الاحتلال من أجل الإجابة على سؤال واحد، لماذا فصلتم في كليتكم الطلاب؟<sup>١٤</sup>

### الخلاصة الخامسة: المنهج الوعظي في التفسير

من يطالع في كتب التفسير الثلاثة لا يخفى عليه تلونها بألوان التفسير، الفقهي و البلاغي والتحليلي و المأثور والرأي وغيرها ، ولكن الطابع العام الذي اتسمت به هذه التفاسير الثلاثة وكان القاسم المشترك بينها ، الطابع الدعوي والوعظي في تفسير الآيات القرآنية ، ولربما أن الحالة السياسية التي كتبت فيها هذه التفاسير خصوصاً في الأراضي المقدسة من النكبة إلى النكسة وما يتبع ذلك من ثورات وانتفاضات في تاريخ الشعب الفلسطيني ، شكل عنصراً أساسياً في بروز هذا المنهج على كتب التفسير الثلاثة ، في سبيل ملمة الجراح ، ومواساة الناس، وتبصير الأجيال وربطهم بعقيدتهم ودينهم.

فالتفسير الوعظي لون من ألوان التفسير، يعتمد على النصح وإثارة المشاعر والعواطف، وترقيق القلوب وطمأننتها بأسلوب قصصي ولغة بسيطة، مع التذكير بالشواب والعقاب والترغيب والترهيب.

حيث إن الخطاب الوعظي خطاب يهم عامة الناس، أكثر من المتخصصين والمثقفين، ولعل ما بدل على ذلك أسلوب التقديم والتأخير في قوله تعالى: " يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ " [يونس: ٥٧]

ومن الشواهد على ذلك في تفسير بيت المقدس، عند وقوفه مع آية الدعاء في سورة البقرة:

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" [البقرة: ١٨٦] يقول : " لقد خلق الله تعالى للكون قوانين يسير عليها وبموجبها ، وأمر المسلم أن يتعرف عليها ، ليدلل طاقات الكون لما فيه نفع وخير الناس، والدعاء هو من أعظم القوانين التي تربط الانسان

<sup>١٤</sup> ينظر : الدراويش، بيت المقدس ١ / ١٣٦ - ١٣٧.

بربه ، خالق الكون والانسان والحياة ، فالله تعالى يخرق للإنسان قوانين الكون إن دعاه مخلصاً ، وكان المسلم مستقيماً في مطعمه الحلال ، وغير ظالم لأحد<sup>١٥</sup>

ومنه عند قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " [المائدة: ٥١]

فبعد أن فسر الشيخ الآية تفسيراً عاماً وبين معانيها ذكر تعقيباً على ذلك بقوله:

" ومن المعلوم أن ما حبته اليهود والنصارى على الإسلام من كره وحقد وغل وعداوة وحروب مدمرة، ولا زالوا، كان لنبذ أي علاقة ولاء بيننا نحن معاصر المسلمين وبين أولئك البغضاء من اليهود والنصارى، فيجب ألا يكون بيننا وبينهم تواجد، ولا تناصح ولا نمكّنهم من مجتمعاتنا، بل إن الله وبشكل واضح وصارم يأمر بقطع مثل هذه الصور من الولاء، كما يجري اليوم في بعض دولنا العربية من المشاركة إلى التطبيع معهم، والتهافت عليهم والتحالف معهم<sup>١٦</sup>.

هذا الأسلوب الوعظي الذي أشار إليه رصرص في مقدمة تفسيره الشامل وهو يبين منهجه في التفسير، وقد ذكر المنهج الخامس وهو المبالغة في التذكير بالحدث الكوني الهائل المزلزل - يوم القيامة - هذا اليوم المرعوب المشهود الذي تجتمع فيه الخلائق للحساب والجزاء اليوم الذي تبدل فيه الأرض غير الأرض والسموات، اليوم الذي تأني فيه الكون والكائنات أهوال جسام، وقوارع شديدة عظام، من هولها القلوب، وتشيب فيها رؤوس الولدان<sup>١٧</sup>

وعند قوله تعالى: " الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۗ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا " [النساء: ٧٦]

يقول: وحقيقية الضعف في كيد الشيطان قائمة لا ريب فيها، لو عرف المسلمون قدر عقيدتهم، ووعوا حقيقة الإسلام ومعانيه في تزكية النفوس وترقيتها، لتكون كبيره مستعلية على الدون من سقط الاهتمامات وسفاسف الحضارات البائسة التعسة، التي تتراءى للمخدوعين والمشدوهين فاتنة براقه، وهي في حقيقتها ليست سوى التفكك والمرض والخلخلة، هذه الحقيقة التي ينبغي للمسلمين أن يعوها، ليعاودوا الثقة بأنفسهم وهم يراجعون الحساب مع هذا الدين، الذي يأخذ بهم إلى ذروة المجد والقوة والعلواء<sup>١٨</sup>

<sup>١٥</sup> الدراويش ، بيت المقدس ، ٤٤/١ ،

<sup>١٦</sup> المرجع السابق، ١٩١/١

<sup>١٧</sup> ينظر ، رصرص ، الشامل ، ٧/١

<sup>١٨</sup> المرجع نفسه ، ٧٤٩/٢

ومن هذا المنهج في تفسير نائلة صبري وهي تتحدث عن صفات اليهود عند قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا" [النساء: ٥٢]

تقول: وقد يقول قائل: ما بال اليهود يحرزون النصر المؤزر، فيحتلون فلسطين، وقد أصبحت لهم دولة، وتساندهم الدول الكبرى وتناصرهم على المسلمين، فأين لعنة الله عليهم؟ فتجيب على هذا التساؤل، بأن نصر اليهود هو عقاب للمسلمين في عصرنا هذا لبعدهم عن كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وعدم وحدتهم وتفشي الخلاف بينهم، ويحارب بعضهم بعضاً، فأتى النصر وأتى العزة، وقد أصبحت أمتنا ضعيفة هزيلة مفككة<sup>١٩</sup>

هذه نماذج من المنهج الوعظي في التفاسير الثلاثة، وهي كثيرة جلية وواضحة في كثير من الآيات القرآنية في كتب التفسير الثلاثة، والتي أراد المفسرون من خلالها معالجة الواقع، وبث روح العزيمة واستنهاض الهمم، وتوعية الأجيال إلى حجم المخاطر التي تهددهم، في دعوة من المفسرين إلى تمسك الشباب بدينهم وعقيدتهم، وأن ذلك وحده كفيل لتحقيق النجاح لهم في عاجلتهم والنجاة في آجلتهم.

#### الفرع الثاني: جوانب الافتراق بين التفاسير الثلاثة

على الرغم من الخصال المشتركة التي أشار الباحث إليها بين كتب التفسير الثلاثة، إلا أن ثمة تفاوت أو انفرادات انفراد بها بعضها عن بعض، ويحمل الباحثان ذلك فيما يأتي:

#### أولاً: وضوح الشخصية العلمية والعقلية المحققة.

إن عرض الباحثان إلى هذا الأمر لا يعني التقليل من الشخصية العلمية لأي مفسر من أصحاب التفاسير الثلاثة، ولكن القارئ فيها لا يفوته ملاحظة التفاوت في وضوح الشخصية العلمية المحققة والمدققة والعقلية الفذة في التي تحلى بها المفسر رحرص في تفسيره الشامل، عرضاً للآيات وتحليلاً لها في جوانب عدة من جوانب التفسير، فكما أشار الباحثان أن المفسر كان يعرض الآيات ويفسرها تفسيراً تحليلياً بلاغياً فقهياً وعظيماً، وكان يعرض في كثير من الأحيان آراء العلماء ويناقشها ويرجح أحدها من الأخرى، هذا الأمر الذي يمثل دلالة على الحصيلة العلمية و السعة الثقافية التي كان يتحلّى بها المفسر، والتي برزت في كثرة المؤلفات، و أشار إليها الباحث عند بيان مؤلفاته للمفسر رحرص.

هذه المؤلفات التي لن تزيد كماً ولا تتفوق نوعاً عن مؤلفات المفسر الدراويش والتي أشار الباحثان إليها أيضاً عند حديثهما عن مؤلفات الدراويش، وقد تلونت بألوان العلوم الشرعية والأدبية والبلاغية والتاريخية، والتي

مثلت موسوعة علمية فريدة، في القرن العشرين و كانت حاضرة في شخص المفسر الدراويش ، إلا أن هذه الشخصية والتي عايشها الباحثان، لم تظهر في تفسيره المسمى ( تفسير بيت المقدس الميسر لكل قارئ) ، وربما ذلك أن المفسر أراد من تفسيره أن يكون لعامة الناس أولاً ، وثانياً أنه قد أبرز شخصيته العلمية البلاغية الفذة في تفسيره المخطوط المسمى ( التفسير البلاغي للقرآن الكريم ) والذي خطه المفسر بيده قبيل وفاته ، وما زال مخطوطاً حتى الآن وهو قيد التدقيق والنشر .

هذه الشخصية العلمية التي ظهرت في التفسير الشامل لأمير رصرص، أو مؤلفات الدراويش الأخرى، لم تكن ظاهرة في تفسير السيدة نائلة ولا مؤلفاتها، حيث يمثل تفسيرها جمعاً لمعاني الآيات، وتفسيرها من مجموع كتب التفسير التي اعتمدت المفسرة عليها في هذا التفسير، حيث كان تعرض معاني الآيات، أو المعنى العام للآيات بأسلوب سهل بسيط ميسر.

#### ثانياً: بيان حكم التشريع:

لقد انفرد المفسر رصرص بهذا الجانب في تفسيره الشامل عن غيره من المفسرين الآخرين، الدراويش ونائلة، حيث اهتم المفسر رصرص ببيان حكم التشريع في كثير من الآيات القرآنية، ومن الأمثلة على ذلك عند وقوفه مع قوله تعالى: " كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" [البقرة: ٢١٦]

فقد ذكر الحكمة من مشروعية القتال في الإسلام قائلاً: وفي هذه الآية فرض القتال على هذه الأمة لما في القتال من ترسيخ لقواعد الدين والشريعة، وتثبيت لأسس الحق والعدل والأخلاق، ولما في ذلك من درء للمفاسد والشر والأضرار وتبديد لمعالم الفساد، فلولا القتال الذي شرعه الإسلام لاستعلى أهل الباطل، وظلت دعوة الحق عاجزة عن بلوغ مرادها<sup>٢٠</sup> .

ومن ذلك أيضاً في بيانه لحكمة ذكر الوصية على الدين في قوله تعالى: " يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ۖ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۖ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا ۖ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا" [النساء: ١١]

<sup>٢٠</sup> ينظر: رصرص، الشامل، ٣٢٦/١

ذكر المفسر رصرص أن ثمة تساؤل قد يثار في تقديم الوصية على الدين، مع أن العلماء مجمعون على أن الدين أولاً ثم الوصية، وفي ذلك وجوه<sup>٢١</sup>:

١. أن الوصية مال يؤخذ بغير عوض، فكان في إخراجها ما يشق على أنفس الورثة، وكان أداؤها مظنة التفريط منهم، وذلك بخلاف الدين فإن الورثة مطمئنون، تحريضاً للورثة على أدائها، وترغيباً لهم في إخراجها
٢. قدم الوصية لكثرة وقوعها، فأكثر المسلمين لا يفارقون الدنيا لا وقد تركوا لأنفسهم وصية من خلفهم، يرجون بها جزيل التوبة من الله، لكن الدين أقل وجوداً .
٣. قدمت الوصية لأنها حظ للمساكين والضعفاء، أما الدين فإنه حظ للغرباء، فالغريم يطلب دينه من المدين بقوة السلطان والقضاء.

### ثالثاً: القراءات القرآنية

لتعدد القراءات القرآنية واختلاف وجوهها فوائد جلييلة ، وآثار عظيمة في تفسير القرآن العظيم ، واستنباط الأحكام الشرعية ، دون أن يكون تناقض بينها أو تدافع ، وهي لون من ألوان الإعجاز القرآني ، فكل وجه بمنزلة آية ، وهذا ضرب من ضروب الإعجاز، وإذا كانت هذه الأهمية لهذا العلم فلا عجب اني كون عدّة المفسر، لأنه به تتحقق أغراض ومقاصد كثيرة من مقاصد التفسير ، فلا عجب أن نرى عناية المفسرين بهذا العلم ، فلكما نجد مفسراً خلا تفسيره من علم القراءات ، لأن بعد المفسر عن علم القراءات سبيل إلى ذهاب كثير من صور الاعجاز القرآني أو الأحكام الفقهية<sup>٢٢</sup> .

وثمة تفاوت واضح يلحظه القارئ في كتب التفسير الثلاثة في عرضها لعلم القراءات القرآنية، فقد أكثر من الوقوف على مواطن القراءات القرآنية في مواضعها، إلا أنه كان يكتفي بذكر وجوه القراءة مع ذكر أثرها في التفسير، دون أن يوعزها إلى قرائتها.

ومن الأمثلة على ذلك عند قوله تعالى: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۗ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاغْتِزِلُوا مِنَ النِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ ۗ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۗ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ " [البقرة: ٢٢٢]، حيث أشار المفسر إلى وجوه القراءة في قوله ( يطهرن ) بتشديد الطاء أو تسكينها ، مبينا أثر كلا القرائتين على الحكم الشرعي في زمان الوطاء من الرجل لزوجته ، هل يكون بعد انقطاع دم الحيض أم

<sup>٢١</sup> ينظر : المرجع السابق ٦٧٤/٢ ، والمشهداني - رحاب خلق ، منهج أمير عبد العزيز في التفسير الشامل للقرآن الكريم ص ٢٥٩ ، رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية / العراق ، ٢٠٠٩

<sup>٢٢</sup> ينظر : بجيت ، د. عمران - أحكام القرآن لابن العربي وآيات الأحكام للسايس - دراسة مقارنة، ص ١٩ .

بعد الغسل من الحيض، مرجحاً في ذلك رأي الجمهور ، وهو تحريم الجماع بعد انقطاع دم الحيض ، الا بحصول الغسل ٢٣

ومنه أيضاً عند مناقشته قضية وقوع النسخ من عدمه في القرآن الكريم في قوله تعالى: " مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [البقرة: ١٠٦]

بين وجوه القراءة في قوله (ننسخها) وهي وجهتين، ننسأها بالهمز بمعنى نؤخرها، وليس ننسخها وانما من التأخير، وننسخها بغير همز من النسيان، أي أن الله ينسي النبي ما يشاء من الآيات لحكمة يعلمها ويقدرها ٢٤  
وأما المفسر الدراويش ومن خلال استقراء الباحث لجلّ تفسيره، فلم يجد موضعاً واحداً تعرض له المفسر في وجوه القراءات القرآنية، ولعل العذر في ذلك كما أشار الباحث، أن المفسر الدراويش كان قد خط هذا التفسير لعامة الناس الذين ليس لديهم أدنى علم بعلم القراءات.

وكذلك الأمر عند السيدة نائلة فإن الباحث ومن خلال الاستقراء الواسع إلى مواطن وجوه القراءات القرآنية في تفسيرها ، يلحظ عدم الاهتمام الواسع بعلم القراءات عندها ، ولعل ذلك أيضاً يعود إلى أن هدفها من التفسير أن يكون لعامة الناس ، إلا أن الباحث قد وقف فيما استقرأ من هذه المواطن على ثلاث آيات فقط ، وكان الموقف الأول عند قوله تعالى: " مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ " [الفاتحة: ٤] حيث ذكرت العشرة أن من القراء من قرأها بالألف ومنهم بغيرها ، تحقيقها أو تقديراً للرسم العثماني، دون أن تشير المفسرة إلى أثرها بين القراءتين في التفسير ٢٥

وثاني هذه المواطن عند قوله تعالى: " فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ " [البقرة: ٢١٧]

حيث ذكرت ان عموم قراء أهل المدينة قرأوا بقصر الألف (فأذنوا)، وقرأ أهل الكوفية بمد الألف (فأذنوا) بمعنى: أذنوا غيركم، مرجحة قراءة القصر على قراءة المد ٢٦

#### المطلب الثاني: القيمة العلمية لكتب التفسير الثلاثة

وجد الباحثان أن كثيراً من الدارسين والباحثين في التخصصات الحديثة، خاصة الجامعية منها، يعتمدون في بيان القيمة العلمية لأي مصنف أو كتاب، على ما كتبه الدكتور مصطفى المشني في بيانه للقيمة العلمية لتفسير

٢٣ ينظر: رصص ، الشامل ، ١ / ٣٤١

٢٤ ينظر: رصص ، الشامل ١/ ١٥٨

٢٥ ينظر: نائلة ، المبصر ، ١ / ٤٢

٢٦ ينظر: المرجع نفسه ، ١ / ٩٧

(أحكام القرآن لابن العربي)، وهي تدور حول المكانة العلمية للمؤلف والمؤلف من حيث نوعية التراجم والمصادر، أو من حيث الإرث العلمي الذي ورثه المؤلف، واعتماد اللاحقين من الدارسين عليه ٢٧ . ويرى الباحثان أن لكتب التفسير الثلاثة التي كانت محل هذه الدراسة خصوصية عن غيرها في بيان القيمة العلمية، وهي بيان المرحلة الزمنية التي صاحبت عصر مؤلفيها، ومدى الأثر الذي خلفه أصحاب هذه التفاسير على أهل عصرهم، لذا يرى الباحثان أن بيان القيمة العلمية لهذه التفاسير الثلاثة يرجع إلى ستة أمور:

**أولاً: الفترة الزمنية التي صاحبت كتابة التفاسير.**

إن معرفة طبيعة الحقبة الزمنية لأي مؤلف أو مصنف هي من الأهمية بمكان، فتداول الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الفكرية، لا بد أن يكون لها كبير الأثر على سطور المؤلف أو المفسر الذي يحاول جاهداً أن يعالج قضايا عصره في مؤلفاته، فكيف إذا كانت الكتابة ترجمة عملية للقرآن الكريم على حياة الناس في كل زمان ومكان، والقرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان.

والسيدة نائلة صبري بدأت تفسيرها في أواخر العقد السابع من القرن العشرين، واستمرت فيه حتى أواخر القرن، والدكتور رصرص بدأ تفسيره في أواسط العقد الثامن من القرن العشرين، حتى أنجزه في بدايات القرن الواحد والعشرين، والدكتور الدراويش خط تفسيره في شهور قليلة في نهايات العقد الأول من القرن الواحد والعشرين.

ومن يعن النظر في الحقب الزمنية الثلاث لكتابة هذه التفاسير ، يدرك الحالة السياسية الصعبة والحملة الشعواء التي كان يعايشها الشعب الفلسطيني على وجه الخصوص ، من النكبة عام ٤٨ ، إلى النكسة عام ٦٧ ، إلى انتفاضة الحجارة عام ٨٧ ، إلى هبة الأقصى عام ٢٠٠٠ ، إلى الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة عام ٢٠١٤ ، وما صاحب هذه المحطات من ألم وحزن ومعاناة وإفساد للشباب وهدم للقيم والأخلاق ، حتى كاد اليأس والقنوط يتسلل إلى قلوب المسلمين وأهل بيت المقدس على وجه الخصوص ، وأوشك لسان حالهم يقول: " أُمِّ حَسْبَيْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۖ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ " [البقرة: ٢١٤]

فقدر الله لهذا التفاسير أن تكون جواباً لهذا التساؤل ، بأنه ما بعد هذا الافساد في الأرض والتهجير والتقتيل وارتكاب المجازر ، الا التمكين في الأرض ، ومن ذلك عندما وقفت السيدة نائلة مع قوله تعالى : " وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٥٥﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا " [الإسراء: ٤-٥] ، حيث



أشارت إلى أن إفساد بني إسرائيل في أرض الشام وبيت المقدس عندما غيروا التوراة وقتلوا زكريا عليه الصلاة والسلام ، وآذوا الأنبياء ، وأن صور التقتيل والتهجير ، وتدنيس المساجد وإحراق الأقصى ، إنما هو صور من الإفساد الثاني ، حتى يعث الله عباده ، لتحرير المسرى ويطهروا الأقصى<sup>٢٨</sup>

وعند قوله تعالى : " وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۚ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۚ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا " [النساء: ١٠٤] يقول المفسر رصرص : " يجب على المؤمنين أن يخلعوا عن أنفسهم أو بقية الوهن ، ثم ينطلقوا في خفة وحماسة ليردوا أعداء الله رداً عنيفاً ، لا يأخذهم في ذلك تقاعس ولا رهبة ، ولا يثبتهم عن هذا العمل المقدس المفروض شيء من تردد أو هواده أو خذلان ، فلا مناص للمسلمين من مقارعة هذا العدو الخبيث الحاقد - اليهود - لقهره وتخطيم شوكته " .

ومن ذلك في تفسير بيت المقدس عند قوله تعالى : " فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۚ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ " [البقرة: ٢٥١] يقول : " وهذه الآية الكريم تدل على أن دفع الفساد في الأرض يكون بقيام جماعة مؤمنة خيرة ، تهتدي بدين الله ، وتدرك أنها مكلفة لمداخلة الباطل وإزالته ، فتنهض بهذا الدور النبيل ، وتحتمل الصعاب في سبيله ، حتى تدفعه عن كواهل الناس وظهورهم " <sup>٢٩</sup>

وبهذا الشواهد من التفاسير الثلاثة، يرى الباحثان أن المفسرين أرادوا من خلال الآيات شحذ الهمم، واستنهاض العزائم، والمواساة والدعوة إلى مزيد من الصبر والمصابرة وبث روح: " أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۚ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ ۚ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ " [البقرة: ٢١٤]

### ثانيا: المكانة العلمية والاجتماعية للمفسرين الثلاثة

الحديث عن مكانة العلمية والاجتماعية ينطلق من نقاط عدة<sup>٣٠</sup> أولها : غزارة العلم وسعة الاطلاع والثقافة العلمية المتنوعة الواسعة ، وهو مما امتاز به الأستاذين رصرص والدرراويش ، حيث كان المفسر رصرص أستاذ الفقه المقارن في الجامعات الفلسطينية وكان أحد الأعمدة العلمية التي يتكأ عليها في التأصيل الفقهي للقضايا

<sup>٢٨</sup> ينظر : نائلة ، المبصر ، ١٠/٦ - ١٤

<sup>٢٩</sup> الدرراويش ، بيت المقدس ، ١ / ٦٣

<sup>٣٠</sup> ينظر : بجيت ، د. عمران ، الموازنة بين كتب عبد القاهر ص ١٩٧

المعاصرة المستجدة ، وكان المفسر الدراويش أستاذ البلاغة العربية في فلسطين ، حيث أسند إليه التأليف أو الإشراف على كثير من مناهج الدراسة ، الجامعية أو التربية والتعليم ، وكانا علمين من أعلام القرن العشرين في فلسطين ، وكانا إذا جلسنا على كرسي التعليم خصوصاً في حلقات المسجد الأقصى ، تُشدُّ إلى مجالسهم الرحال من كل حذب وصوب .

كما أن السيدة نائلة كانت أحد النساء المقدسيات النشيطات في مجال الدعوة إلى الله، وقد تنقلت مع زوجها الشيخ عكرمة مفتي الأراضي الفلسطينية وخطيب المسجد الأقصى في دول كثيرة، حاملة همّ الدعوة إلى الله ونشر القيم والأخلاق من خلال دروس التفسير، كما أشار الباحث إلى ذلك في مبحث التعريف بها في الفصل الثالث<sup>٣١</sup> .

### ثالثاً: الإرث العلمي وتنوع موضوعاته:

ترك المفسرون الثلاثة خصوصاً رصرص والدراويش إراثاً علمياً واسعاً متنوعاً زخرت به المكتبة الدينية والأدبية، مما شكل إضافة نوعية إلى المكتبة الإسلامية، هذا المؤلفات التي تلونت بألوان كثير من العلوم، التفسير، والبلاغة، والفقه وأصوله، والنحو وغيرها، حيث أشار الباحث إلى جزء منها عند الحديث عن مؤلفات المفسرين الثلاثة رابعاً: المادة العلمية التي حوتها كتب التفسير الثالث:

من خلال الاستقراء والبحث والتحليل في هذه الدراسة، لا يخفى تلون التفاسير الثلاثة بألوان العديد من العلوم، حيث جمع مفسروها فيها الجانب التحليلي للآيات واللطائف البلاغية، والمواعظ والقراءات، وأسباب النزول وغيرها من فنون وقواعد التفسير مما أضاف مادة علمية نوعية شاملة ووافية جعلت القارئ يجد ضالته فيها وهو ينتقل من لون إلى لون من ألوان العلوم.

### خامساً: المصادر التي اعتمدها المفسرون في تفاسيرهم

إن من أهم العوامل التي يعتمد عليها في بيان القيمة العلمية لأي مصف أو كتاب، معرفة قيمة ونوعية المصادر والمراجع التي اعتمدها المفسر أو المؤلف في مادته العلمية.

ومن يستعرض كتب التفسير الثلاثة يجد أن أصحابها قد أتحفوها بأمات المصادر والمراجع من كل لون وفنّ لأئمة التفسير واللغة والحديث وغيرها ، ففي مجال التفسير : نجد تفسير الطبري والكشاف وابن كثير والألوسي وغيرها من كتب التفسير، وفي مجال علوم الحديث : البخاري و مسلم والترمذي والنسائي وغيرها ، وفي مجال

<sup>٣١</sup> ينظر : من هذه الدراسة ص ١٤

اللغة : البحر المحيط ، وتاج العروس و العين ، كل هذه المراجع والمصادر وغيرها مما أشار إليه الباحث سابقا<sup>٣٢</sup> شكلت رافداً مهماً من روافد القيمة العلمية ، أضف إلى ذلك الثقافة العلمية الواسعة التي امتاز بها المفسرون

#### سادسا: الدراسات العلمية التي عنيت بهذه التفاسير

تعدّ هذه الدراسة هي الدراسة الأولى التي عنيت بدراسة تفسير بيت المقدس للأستاذ الدكتور الدراويش فهو حديث الطبع، وكان الباحث الأول أحد المشرفين على تدقيقها وطباعتها.

وأما الدراسة الثانية التي اختصت بدراسة التفسير الشامل للأستاذ الدكتور أمير رصرص، حيث كانت الدراسة الأولى والتي لم يتمكن الباحثان من الحصول عليها، مسجلة في الجامعة المستنصرية في العراق الشقيق، عام ٢٠٠٨، للباحثة رحاب عبد الغفور المشهداني - رسالة ماجستير بعنوان: منهج أمير عبد العزيز في التفسير الشامل للقرآن الكريم.

إلا أن الباحثان قد وجدا رسالتي ماجستير عنيت بدراسة تفسير السيدة نائلة، الأولى في جامعة الخليل - فلسطين للباحثة: حنان أبو سنية، والثانية في جامعة أفريقيا العالمية - السودان بعنوان: نائلة صبري ومنهجها في تفسيرها المبصر لنور القرآن دراسة وصفية للباحث أروى السامرائي عام ٢٠١٩.

هذه الدراسات المتتالية والمتعاقبة على هذه التفاسير دلالة على قيمة المادة العلمية التي حوتها هذه التفاسير

#### الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله ومن تبعه واهتدى، وبعد:  
كانت هذه الدراسة الموسومة ب : التفسير والمفسرون في فلسطين في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين ، الموافق للقرنين العشرين والحادي والعشرين الميلاديين - دراسة تحليلية - كتسليط الضوء على

أشهر المفسرين للقرآن الكريم في فلسطين الجغرافية ، مستثنيا فيها العديد من المفسرين الفلسطينيين للقرآن الكريم الذين عاشوا خارج فلسطين الجغرافية ، بحكم ظروف التهجير القصري للشعب الفلسطيني ، كأمثال محمد عزة دروزة ، والدكتور فضل حسن عباس ، وفريد السمان وغيرهم ، وقد انحصرت هذه الدراسة في ثلاثة من المفسرين وهم الأستاذ الدكتور أمير عبد العزيز رصرص وتفسيره الشامل، والأستاذ الدكتور حسين الدراويش وتفسيره الشامل ، الأستاذ الدكتور حسين الدراويش وتفسيره بيت المقدس ، والسيدة نائلة صبري وتفسيرها المبصر دكتور القرآن ، وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج على النحو التالي :

١. أن الطابع العام للتفسير الثلاثة هو الطابع الوعظي الدعوي.
٢. أن تفسير السيدة نائلة هو أول تفسير كامل للقرآن الكريم كتبه امرأة في الوطن العربي والإسلامي.
٣. أن البيئة السياسية كان لها كبير الأثر على واقع التفسير، حيث حرص المفسرون معالجة كثير من قضايا العصر، في تفاسيرهم من خلال تبصير الأجيال بكثير من التحديات والمؤامرات التي كانت تهددهم.

**التوصيات:** في ختام هذه الدراسة يوجه الباحثان طلبة العلم الشرعي لمزيد من البحث في التفسير الثلاثة، خصوصاً التفسير الشامل لأمر عبد العزيز رصرص لما فيه من مادة علمية رصينة متنوعة في شتى العلوم.

سائلين الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه وإن أحسنا فمن الله وإن أسأنا فمن أنفسنا، والله ولي التوفيق.

## المصادر والمراجع

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح بخاري، ١٧/٦، باب ما جاء في فاتحة الكتاب
- بخيت، د. عمران - أحكام القرآن لابن العربي وآيات الأحكام للسايس - دراسة مقارنة، مجلة الميزان، عمان ٢٠٢١.

- بحيت، د. عمران، الموازنة بين كتب عبد القاهر في كتبه الثلاثة - دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة ودرج الدرر- رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية ٢٠١٩
- الترمذي، محمد عيسى بن سورة بن موسى الضحاك، ت ٢٧٩ هـ، سنن الترمذي، ١٥٥/٥، حديث ٢٨٧٥.
- ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الدمشقي ٧٢٨، مقدمة في أصول التفسير، ط ١٩٨٠، مكتبة الحياة - بيروت.
- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ٢٣٣، ط ١/ ١٩٩٩،
- رصرص، أ.د. أمير عبد العزيز، التفسير الشامل للقرآن الكريم، ١/ ٦، ط ١/ ٢٠٠٠، دار السلام - القاهرة
- الدراويش، أ. د. حسين أحمد علي أبو كته، تفسير بيت المقدس الميسر لكل قارئ ١/ ١، ط ٢٠١٩ / ١، مطبعة بيت المقدس
- سلمان، أرحام فريد مصطفى، جهود أشهر علماء فلسطين في التفسير وعلوم القرآن في العصر الحديث، ص ٢٣، رسالة دكتوراه - الجامعة الإسلامية العالمية - عمان.
- سنية، أبو حنان محمد، منهج السيدة نائلة صبري في تفسيرها المسمى (المبصر لنور القرآن الكريم) دراسة وصفية تحليلية، ماجستير، جامعة الخليل ٢٠٢١
- صبري، نائلة حسن هاشم صبري، المبصر لنور القرآن، ١/ ١٠، ط ٢ / ٢٠٠٨، دار الرسالة القدس.
- القدسي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن جلال بن سرور بن تيم، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، ص ٦٦، تحقيق أحمد الخطيمي.
- المشهداني - رحاب خلق، منهج أمير عبد العزيز في التفسير الشامل للقرآن الكريم ص ٢٥٩، رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية / العراق، ٢٠٠٩
- الموسوعة الفلسطينية ٦/ ٣ ط ١ - بيروت،

